هي تسارع وتيرة نمو تنظيمات المجتمع المدني وشدة انتشارها وتغلغلها في الانحاء كافة، جغرافياً واجتماعياً. وعلى الرغم من ان معظم هذه التنظيمات إكتست بالطابع غير السياسي من حيث الشكل، الا أنها تبنت تصوّرات ذات مضامين سياسية، تجلّت في مواقف محددة تجاه هموم المجتمع العربي الفلسطيني في اسرائيل من ناحية. والقضية الفلسطينية من ناحية أخرى. وتعزى ظاهرة الانتشار التنظيمي، جزئياً، الى حالة التحسّن النسبي في مستوى الحياة بين العرب في اسرائيل، بعد تطوّر سوق العمل لصالحهم، نسبياً أيضاً، بسبب توسع النشاط الاقتصادي الاسرائيلي، وبخاصة حتى منتصف عقد السبعينات، وتوسع سوق العمل، مع حلول قوة العمل من الضفة والقطاع لأماكنهم السابقة المتدنية[٨٧]. لقد منح هذا الوضع الجديد، فرصة لالتقاط الأنفاس بالنسبة للقوى الشبابية والعمالية والمثقفة، والالتفات، بقدر من الاستقلالية، نحو الارتقاء بالاطر التنظيمية بهدف حماية أية مكتسبات ذاتية والعناية بالمجتمع العربي. وهكذا ظهرت حركة أبناء البلد (١٩٧١)، لجنة المبادرة الدرزية (١٩٧٢)، الحركة الوطنية التقدمية (١٩٧٣)، اللجنة القطرية لرؤساء المجالس المحلية (١٩٧٤)، الاتحاد القطري للطلاب الثانويين (١٩٧٥)، لجنة الدفاع عن الاراضي العربية (١٩٧٥)، إتحاد الطلاب الجامعيين (١٩٧٥)، جمعية المبادرة الاسلامية (١٩٧٦)، لجنة إحياء ذكرى راشد حسين (١٩٧٧)، حركة النهضة العربية (١٩٧٨)، حركة الصوت التقدمية (١٩٧٨)، جمعية أنصار السجين (١٩٧٩)، جمعية تكريم عبدالرحيم محمود (١٩٧٩)، الحركة الاسلامية (١٩٨٣)، لجنة المتابعة لشؤون الجماهير العربية في اسرائيل (١٩٨٧)[٨٨].

ان امعان النظر في ظاهرة التراكم التنظيمي وتجلياتها السياسية بين العرب في اسرائيل، والتي تبلورت بعد العام ١٩٦٧، قد يصل بنا الى الزعم بأن فعالياتهم قدّمت إضافات هامة، جزئياً، بالنسبة للفكر السياسي الفلسطيني، بينما يمكن اعتبارها إضافات أساسية بالنسبة للفكر السياسي العربي[٨٩]. من هذه الاضافات، امكانية الارتقاء بأطر التنظيم من المستوى المدني، محدود المطالب والأهداف، الى آفاق العمل السياسي الأكثر رحابة. بعبارة أخرى، فان الفعاليات العربية في اسرائيل، إتبعت آلية إبداعية، قوامها تكوين نهر سياسي عريض متدفق من خلال تجميع روافد فرعية مدنية الطابع. وتعطي حيثيات تكوين «لجنة المتابعة لشؤون الجماهير العربية في اسرائيل» مثلاً واضحاً في هذا المضمار. فهذه اللجنة، التي يطلق عليها «برلمان الجماهير العربية في اسرائيل»، هي، في أصلها، إطار جبهوي يضم، في جنباته، روافد معظمها ينتمي الى المجتمع المدني، كاللجنة القطرية لرؤساء المجالس المحلية العربية، اللجنة القطرية للدفاع عن الأراضي، أعضاء اللجنة التنفيذية العرب في الهستدروت، اتحاد الكتاب العرب، اتحاد الطلاب العرب الجامعيين، اللجنة القطرية للطلاب الثانويين العرب، أعضاء مركز نقابة المعلمين العرب، اللجنة القطرية لأولياء أمور الطلاب العرب، أعضاء الكنيست العرب[٩٠].

هناك إضافة أخرى، تتعلق بمصدر سلطة التنظيمات والأطر؛ فهذه التنظيمات تستمد شرعيتها من الجماهير العربية مباشرة، وليس من خلال القوانين التقليدية للسلطات الحاكمة. وممّا يذكر، في هذا الصدد، ان السلطات الاسرائيلية حاولت، في أكثر من مناسبة، الطعن في شرعية اللجنة القطرية لرؤساء السلطات المحلية العربية، من خلال مقاطعتها وعدم الاعتراف بها، غير ان هذه المحاولات لم تجد نفعاً في مواجهة ثقة أعضاء اللجنة بأن شرعيتهم ووجودهم نابعان من انتخاب الجماهير العربية لهم، وهو ما أجبر المسؤولين على مراجعة حساباتهم والتعامل مع اللجنة، دون التخلي عن محاولات اضعافها واستخدام تكتيكات كثيرة في سبيل القضاء عليها[٩١]. وفي تقديرنا، أن الاصل المدني